ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تأثير علم المعاني في تفسير القرآن

The influence of semantics on the interpretation of the Holy Quran

الدكتور: عمار مصطفى هرموش

أستاذ مساعد / جامعة المدينة – عجمان

الإمارات العربية المتحدة

Dr. Ammar Mustafa Harmouch

Assistant Professor /City University Ajman -Ajman

UNITED ARAB EMIRATES

info@cu.ac.ae – **amharmoush@hotmail.com**

Phone number: +971 6 711 0000 /P. O. Box: 360

تاريخ استلام البحث: 2 / 6 / 2025 تاريخ قبول البحث: 20 / 7 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخَّص

يتناولُ هذا البحثُ **(تأثير علم المعاني في تفسير القرآن) إظهارَ وتوضيحَ تأثير علم المعاني في تفسير آي القرآن الكريم، بغية الوصول إلى فهمه وشرحه بالاعتماد على علم المعاني الذي يظهر فصاحة وبلاغة أسلوب القرآن الكريم، كما يمكِّن قارئ القرآن من فهم كلٍّ من الجوانب البلاغية والإعجازية فيه، والتعرُّف على صياغة كلام الله تعالى في كتابه العزيز والذي يتناسب مع جميع المواقف التي عرضها بين طيَّات آياته؛ بغية تأثيره على القارئ والسامع على حدٍّ سواء.**

فيكشف البحث عن الكثير من لطائف علم المعاني عند تفسير القرآن الكريم، ويحثُّ المسلمين على تدبُّر كتاب الله تعالى، وفهم مراد الله في كتابه العظيم، ولا يتأتَّى ذلك إلا من خلال تعلُّم فنون البلاغة لفهم آيات القرآن الكريم، وفهم معانيه ومراد الله تعالى فيه.

وقد توصَّل البحثُ إلى بيان أهمِّية **تعلُّم علم البلاغة** وخاصة علم المعاني، وتوضيح بعضِ فوائد ونتائج أثره في تفسير القرآن الكريم، وكيف السَّبيل للاستفادة منه لفهم إعجاز القرآن الكريم، والاقتراب منه؛ لتذوُّق فصاحته وبلاغته وإدراك معانيه ومرامِيه.

الكلماتُ المفتاحيَّة: القرآن؛ الآيات؛ التفسير؛ **علم المعاني؛ البلاغة.**

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Abstract:

This research paper (The Impact of the Science of Meanings (Ilm al-Maani) on Quranic Interpretation) explores the influence of *Ilm al-Maani* (semantics) on Qur'anic exegesis, showing how the analytical methods of Arabic rhetoric reveal the Qur'an's eloquence, rhetorical precision, and linguistic inimitability. By analyzing selected verses, the research demonstrates how semantic principles clarify subtle textual relationships, highlight the coherence of divine discourse, and support interpretations that are contextually accurate and theologically sound.

The findings of the research underscore that mastery of Arabic rhetorical sciences—particularly *'Ilm al-Maani*, which is essential for uncovering deeper layers of meaning, discerning divine intent, and cultivating reflective engagement with the sacred text. Semantic analysis refines exegetical accuracy while enhancing appreciation of the Qur'an's miraculous nature, stylistic artistry, and persuasive impact on both reader and listener.

In a nutshell, the study concludes by affirming the pivotal role of rhetorical studies in Qur'anic interpretation. Furthermore, it provides methodological guidance for integrating semantic analysis into exegetical practice to enrich linguistic understanding, illuminate divine guidance, and foster sustained contemplation of the Qur'an's message.

Keywords: Qur'an; verses; exegesis; Ilm al-Maani; rhetoric.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدّمة:

الحمدُ لله عالِمِ الغيب والشهادة، الهادي لفهم كتابه إعجازاً وبلاغة، المرشد عباده بهدي نبيّه محمَّدٍ عليه الصلاة والسلام صاحب الوسيلة والشفاعة، ومعلّمِ البشريَّة بوحي السماء المنزَّل على قلبه صلى الله عليه والسلم، الهادِي للخيرِ والمعرفة، وعلَى آلهِ وصحبِه ومَن سار علَى نهجه إلى قيام الساعة... وبعد:

يقول تعالى: **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}** [يوسف: 2]، أي أنزلنا هذا الكتاب القرآن الكريم بلسان العربيَّة ليعقله ويفقهه العرب؛ لأنَّ لسانهم وكلامهم عربي[1].

وفي سورة النحل يقول تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل:103].

إنَّ معرفة أثر علم المعاني في تفسير كلامه سبحانه وتعالى وفهمه هو هدف وغاية البحث الذي بين أيدينا فنتعرَّف على قواعد وأصول علم المعاني بمباحثه البلاغيَّة المختلفة المتمثِّلة في القصر والفصل والوصل والإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير وغير ذلك؛ لتتكوَّنَ المعرفة بعلم المعاني؛ لبيان وفهم القرآن الكريم وتذوُّق ما يمكن من فصاحته وبلاغته وإدراك معانيه ومرامِيه[2].

وهكذا فإنَّ الإنسان كلَّما كانَ ذا بصيرةٍ وتبصُّر في اللغة العربيَّة بلاغة وفصاحة كان أكثرَ قدرةً على فهم معاني كتاب الله تعالى وتذوُّق بلاغته وفصاحته.

لذلك كان لا بدَّ من تعلُّم أساليب علم المعاني وفنونه، من أجل فهم القرآن الكريم، وتذوُّق حلاوتِه، ومعرفَة أساليبه وطرقه.

أهمِّية البحث: تكمُنُ أهميَّةُ البحثِ في الآتي:

1) أنّه من الأبحاث التي أظهرتْ أهميَّة علم المعاني في تفسير القرآن الكريم.

---

[1] – **قاله أبو جعفر** الطبري رحمه الله في كتابه: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (6/13) **بتصرُّف.**

[2] – يقول خالد العك في ذلك: (فقد كانَ الصَّحابةُ على قدراً في فهم القرآن وإدراك حقائقه من التابعين، والتابعون كانوا أعلى قدراً ممَّن بعدهم، وهكذا كلَّما كان البعدُ عن صفاء اللغة، كان البعد أشدَّ في إدراك معانِي القرآن وفهم مقاصده وأحكامه وأسراره)، أصول التفسير وقواعده، لخالد عبد الرحمن العك، (ص138).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2) أنَّه يُظهِرُ لقارئ القرآن الكريم ومفسِّره أساليب وفنون علم المعاني الذي ينبغي أنْ يتَّبعه عند دراسته للقرآن الكريم وتفسيره؛ للوصول لحقيقة مراد الله تعالى في كتابه العظيم ومدلولات وإعجاز آياته وفصاحتها وتنوُّع عرض ألفاظها وتراكيبها.

أهداف البحث:

تهدفُ هذه الدِّراسة إلى تأكيدِ أهميَّة علم المعاني في تفسير القرآن الكريم، والتعرُّفِ على أساليب وفنون علم المعاني بلاغة وإعجازاً، وتذوُّق فصاحة القرآن الكريم، وإدراك معانيه ومرامِيه.

كما يهدف إلى لفت انتباه مفسِّر القرآن الكريم للعناية بألفاظه ومعانيه؛ للقيام بواجبه نحوَها، والحفاظِ على دورِ علم المعاني في تفسير وفهم القرآن الكريم، وتذوُّق حلاوتِه، ومعرفَة أساليبه المتنوّعة.

إشكاليَّة البحث:

وتتمثَّل هذه الإشكاليَّةُ في توزُّع مادة موضوعي في كثير من المراجع والمصادر التي اعتنت بالدراسات القرآنيَّة التي تُعنى بأثر علم المعاني في تفسير كتاب الله تعالى، فكان من الضروريّ الرُّجوع إلى الكثير من المراجع والمصادر التي اعتنتْ بدراسة آيات القرآن الكريم من التفاسير وكتب اللغة العربيَّة وعلوم القرآن الكريم، والبحث في طياتِ جميع تلك المؤلَّفات؛ للوصول إلى مراد البحث وأهدافه المباشرة.

أسباب اختيار البحث:

تعلُّقي بالقرآن الكريم وشغَفِي بمعرفة مراد الله تعالى في كتابه العظيم، والاستزادة من عَبَق آياتِه ودلالاتها، والاستفادة من ثمرة تعلُّمها؛ لتكونَ الزادَ والمؤنةَ في الحياة الدُنيويَّة والثواب الجزيل في الآخِرة.

فقمتُ بعرضِ بحثي بشكل متَّزنٍ ومترابط، تَظهر من خلاله جملةٌ من الفوائد والثمار المراد توضيحها في هذا البحث بشكلٍ واضحٍ سلِسٍ من بدايته إلى مُنتهاه.

الدِّراسات السَّابقة:

أكثَرَ العلماءُ في الماضي والحاضر من دراسةِ كتابِ الله تعالى، وألَّفوا الكثيرَ من مواضيعِه القيِّمة، فهو نبع أنوار المعرفة الربَّانيَّة التي لا تنضبُ على مَرِّ الأزمان، ولا تنتهي عجائبُه ومعارفُه مهما بلغَ منه عقلاء الأنام في دراساتهم وأبحاثهم بين طيَّات كتاب الله تعالى وآياتِه.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد أكثرَ الباحثون المعاصِرون اليومَ من البحث في كتاب الله تعالى، وخاصة فيما يخصُّ جانب التَّفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

وقد وقفتُ على بعض الأبحاث التي تناولتْ موضوع بحثي وسبقَتْ كتابتِي لهذا البحثِ فكان منها:

1- بحث في مجلة الإسلام في آسيا (E-ISSN 2289-8077) بعنوان: أثر الدلالات البلاغيّة في فهم النص القرآني دراسة تطبيقية لآيات مختارة، إعداد الباحث: نصرالدين إبراهيم أحمد حسين، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، مجلد 17 عدد 1 June Issue (2020)، منشور في 17-09-2020.

2- بحث في مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط بعنوان: البلاغة والإعجاز في القرآن الكريم: دراسة حول الوحدة البلاغية وتعرفها على الإدراك والإدراك القرآني. العناصر البلاغية ودورها في تدبر وفهم الإعجاز القرآني، إعداد الباحث: د. القاسم محمود زكريا، عضو هيئة تدريس في الملك فيصل بتشاد مسؤول شؤون الدراسة في كلية الدكتوراه تخصص الجامعة بلاغ ونقد، المجلد 44، العدد 2، مايو 2025م.

3- بحث في مجلة دراسات معاصرة بعنوان: من صور البلاغة في تفسير الزمخشري، إعداد الباحث: د. سعاد ميس، العدد الثاني، 12، 02، 2021م.

كتب التفسير المكثرة لفن علم المعاني:

كثيرة هي كتب التفسير التي شملتْ كلَّ أنواع تبيين كلام الله تعالى ومن بينها كتب التفسير التي اختصَّت بعلم المعاني، ومن أهمِّها:

1- تفسير الكشاف للزمخشري وهو عمدة التفاسير التي اهتمَّت بعلم المعاني، ومعه حاشية الطيبي على الكشاف؛ لأنَّه شرح المُغلَقات من مسائل الكشَّاف.

2- تفسير المحرر الوجيز لابن عطية حيث قدَّمه الإمام ابن تيمية على الكشاف؛ ذكرَ فيه أهمَّ ما في كتاب الكشاف مع ترك مواطن الاعتزال.

3- تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور الذي لا غنى عنه لعلماء البلاغة، وتشعر وأنت تقرأ تفسيره بأنه من القرن الخامس الهجري، وهو من المعاصرين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

منهجيَّة البحث:

قمتُ باتباع منهجٍ بحثيٍّ، اعتمدتُ من خلاله الجمْعَ والتَّحليل والاستنتاج، فرجعتُ لكتبِ المصادر اللغويَّة والتفسيريَّة والأصولية وغيرها، واستخلصْتُ منها ما وفَّقني الله تعالى لمعرفتِه وتدوينه في مجال بحثي هذا من نقاطٍ معرفيَّة تخصُّ عنوانَ موضوعِي. ودوَّنتُ ما توصَّلتُ إليه من فوائد في نهاية البحث، وختمتُ بحثي بالأهدافِ والتوصيات.

خطَّة البحث:

أخضعتُ بحثي لخطَّةٍ منهجيَّة منضَبطَة، فقسَّمتُه إلى مقدِّمةٍ ومطالب عشرة كالآتي:

المقدِّمة: وتتَضمَّنُ: أ- أهميَّة البحث وأهدافه. ب- إشكاليَّة البحث. ج- أسباب اختيار البحث. د- الدراسات السَّابقة. هـ- منهج البحث. و- خطَّة البحث.

المطلب الأول: تعريف علم المعانِي وموضوعه:

أولاً: تعريف علم المعانِي:

ثانياً: موضوع علم المعانِي:

المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير:

المطلب الثالث: في العطف وتركه «الوصل والفصل»:

أولاً: تعريف الوصل:

ثانياً: تعريف الفصل:

المطلب الرابع: تقييد الجملة بالشَّرط:

المطلب الخامس: صيغ الأفعال:

أولاً: تعبير القرآن الكريم عن الحاضر أو المستقبل بلفظ الماضي:

ثانياً: تعبير القرآن الكريم عن الماضي بلفظ الحاضر، أو المستقبل:

المطلب السادس: الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: الانتقال من الماضي إلى المضارع فالماضي:

ثانياً: الانتقال من المضارع إلى الماضي:

المطلب السابع: وضع الحروف المختلفة:

المطلب الثامن: التعريف والتنكير:

المطلب التاسع: الإيجاز والإطناب والمساواة:

أولاً: تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة:

ثانياً: تطبيقات الأساليب الثلاثة وأمثلتها في القرآن الكريم:

1- أسلوب الإيجاز:

2- أسلوب الإطناب:

1- أسلوب المُساواة:

المطلب العاشر: احتمال الكلمة أكثر من معنى:

الخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج والتَّوصيات.

المطلب الأول: تعريف علم المعانِي وموضوعه:

أولاً: تعريف علم المعانِي: هو علمٌ يُعرَف به أحوالُ اللفظ العربيِّ التي بها يطابق مقتَضى الحال[1].

[1] – ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. **كتاب التعريفات**. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص156. والقزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، **الإيضاح في علوم البلاغة**، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط3، [د.ت])، ج1، ص52. والسبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، (بيروت – لبنان: المكتبة العصرية، ط1، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، ج1، ص96.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: موضوع علم المعانِي: موضوعه اللفظ العربيُّ وأحوالُه، والذي يشتمل على كلٍّ من أحوال الجملة: كالإطناب، والمساواة، والإيجاز، والفصل والوصل، وكذلك أحوال أجزاء الجملة: كالتعريف والتنكير، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير.

وأمَّا مطابقة مقتَضَى الحال فيكون بحسب الغرض الذي سِيق له اللفظ، وعلى ما يتوافق معه، فذكاء مَن تخاطِب وفطنته حالٌ يقتضِي إيجاز القول وعدم إطالته، فيكون الكلام عندها مطابقًا لمقتضى الحال عند إيجازك للخطاب معه، وأما غباوة المخاطَب فحالٌ تقتضي إطالة القول، فيكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال عند الإسهاب والإطناب في الكلام مع مثل هؤلاء، وفي كِلا الحالتين يكون الكلام بليغًا ومؤثِّراً، ولو كان العكس لانتفت البلاغة من الكلام.

ومِن هذا المنطلق فإنَّ القرآن الكريم قد احتوى أعظم منابع البلاغة، فجاء كلامُه سبحانه وتعالى مطابقاً تمامًا لحال المخاطَبين به؛ لعلمه بحال خلقه ومقتضاه.

وللتوضيح أكثر فإنَّه لا بدَّ من سردِ أمثلة على تطبيقات علم المعاني في كتاب الله سبحانه وأثره في فهم المعنى ومنها:

المطلب الثاني: التَّقديم والتَّأخير:

وهو أحد الأساليب البلاغية المميَّزة في كتاب الله تعالى وفي اللغة العربية، وهو عبارة عن أسلوب إبداعيٍّ يتعمَّد قائله اضطراب ترتيب الجملة بخرْق فنِّي يتجاوزُ دِلالتها السطحيَّة الظاهرة إلى دلالة أعمق منها في مراد المتكلِّم.

والتقديم عادة ما يكون لأجل لفت الأنظار والعِناية والاهتمام بحال المتكلِّم ومراده، فما كانت به عنايتك أكبر قدَّمته في معرِض كلامك واهتممتَ في إظهاره، **وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم ومنها:**

1- قال تعالى: **{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}** [الإسراء/ 88] فقد أُخِّر الجنُّ في الآية هنا، وقُدِّم الإنسُ؛ لأنَّهم المعنيَّون، وهم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أصحاب البلاغة والفصاحة، فتحدَّاهم الله تعالى بأنْ يأتوا بمثل هذا القرآن، فالمقام هنا مقام التحدِّي والتعجيز لبني الإنسان فقدَّم الإنس على الجنّ[1].

بينما نقرأ في قوله تعالى: **{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطَانٍ}** [الرحمن/33] فقد أُخِّر الإنس في الآية هنا، وقُدِّم الجنُّ؛ لأنَّهم المعنيُّون، وهم الأسرعُ والأقدَرُ على الحركة والتشكُّل، فقُدِّم الجِنُّ على الإنس في هذه الآية الكريمة[2].

2- ونقرأ أيضاً قوله تعالى: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** [الفاتحة: 5]: ففِي تقديم العبادة وتأخير الاستعانة في الآية أغراض بلاغيَّة عديدة، فالعبادة وسيلة والاستعانة طلب حاجة، فقدَّم العبادة على الاستعانة؛ لأنَّ تقديمها أدعى إلى إجابة طلب المعونة الضرورية عند سؤالها.

وقدَّم المفعولَ **{إِيّاكَ}** على الفعلَين {**نَعْبُدُ** - **نَسْتَعِينُ**} لغرض التعظيم ودِلالةِ حصرِيَّة العبادة والاستعانة به سبحانه وحده، والتنبيه على ذلك، وكذلك تمَّ تقديم المفعول **{إِيّاكَ}** على الفعلين أيضاً؛ لرعاية توافق رؤوس الآي.

كما يمكن لهذه الأغراض البلاغيَّة أن تجتمع كلُّها وتتداخل في الآية ولا تتعارض في مراد الله تعالى[3].

3- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ}، وقد أُجيب عن هذا التقديم والتأخير في هذه الآية بقول مَنْ قال: إنَّه قدَّم "**لَهُ**" المتعلِّقان بخبر " **يَكُنْ** "، وقدَّم خبرها "**كُفُواً**"، وأخَّر اسمها "**أَحَدٌ**"، وقدَّم "لَمْ يَكُنْ لَهُ"، لإرادة استقرار معنى عدم مشابهة الله تعالى أحداً من خلْقه، والاستقرار في كلام العرب كثير[4].

---

[1] - ينظر: عبَّاس، د. فضل حسن، **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، (الأردن: دار النفائس، ط1، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، ج1، ص366.

[2] - ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، - محاضرات- ص1050. (ترقيم الشاملة آلياً).

[3] - ينظر: الراغب الأصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: هند بنت محمد سردار، ([د.م]: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، 1422هـ)، ج1، ص59. والصيادي الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري، **أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني**، (الكويت: وكالة المطبوعات، ط1، ١٩٨٠م)، ص173.

[4] - وهو جواب السيرافي. ينظر: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، ٢٠٠٨ م)، ج1، ص321.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4- قوله تعالى: **{خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ}** [الحاقة:30]، تمَّ تقديم "**الجَحِيمَ**" على التّصلية "**صَلُّوهُ**"؛ لمراعاة النظم السجعي، وأنَّ في تقديمها على التّصلية جمال الصورة وحسنها أكثر ممَّا لو قيل: خذوه فغلُّوه ثمَّ صلُّوه الجحيم[1].

المطلب الثالث: في العطف وتركه «الوصل والفصل»:

أولاً: تعريف الوصل: وهو عطف الجمل بعضُها على بعض.

ثانياً: تعريف الفصل: هو ترك عطف الجمل على بعضِها.

وقد ورَد أنَّ رجلاً مرَّ بأبي بكر الصِّديق رضي الله عنه ومعه ثوبٌ، فقال له الصِّديق: أتبيعُ الثوبَ؟ فقال: لا عافاك الله، فقال له الصِّديقُ: لقد عُلِّمتم لو كُنتُم تَعْلمون، قُل: لا، وعَافَاكَ الله؛ وذلك حتَّى يفهمَ السَّامعُ أنَّ "لا" حرف استئناف، وليست حرف عطف[2].

ومن الأمثلة التي وردت في العطف وتركه في القرآن الكريم:

1- قول الله تعالى: ***{وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15)}*** [البقرة]، ابتدأت الآية في قوله تعالى: ***{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ}*** حيث لم يَتمَّ عطْفُ الكلام على ما قبله رغم اتصال المعنى ظاهريًّاً، ففي غير القرآن من الممكن القول: ... فالله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون.

وقد أُجيب عن هذا الإشكال فقالوا: إنَّ قوله: ***{اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ...}*** استئناف جاء في غاية الفصاحة والفخامة، وفيه أنَّه سبحانه وتعالى هو من يستهزئ بالمنافقين أبلغ الاستهزاء، وأنَّ استهزائهم لا شيء مقابل

---

[1] – ينظر: ابن الأثير: نصر الله بن محمد بن محمد الجزري، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ)، ج2، ص37.

[2] – ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)، ج1، ص219. والقزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج3، ص97.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استهزاء الله تعالى بهم، لِمَا يحلُّ بهم من الشِّدة والمهانة والذلِّ، وفيه أيضاً أنَّ سبحانه وتعالى قد تولَّى الاستهزاء بهم ولم يُحْوِج المؤمنين الردَّ عليهم باستهزاء مثله انتقاماً للمؤمنين[1]، كما أنَّ فيه الاستمرارية وعدم انقطاع استهزاءِ اللهِ بهم، فهو مُتَّصلٌ لا ينقطع في كلِّ حال[2].

2- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة:49].

جاءت الآية الكريمة في سورة إبراهيم على النَّحو نفسه، مع وجود العطف فيها، فقال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾** [إبراهيم: 6].

فجاء الفصل بين الجملتين في سورة البقرة فقال تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ...﴾.

وأمَّا في سورة إبراهيم فكان الوصل بين الجملتين بزيادة الواو، قال تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ...﴾ فمَا السِّر في الفصل في تلك الآية والوصل في هذه؟

---

[1] – وهو جواب الزمخشريُّ. ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، ١٤٠٧هـ)، ج1، ص67، بتصرُّف. والمراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع**، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ط3، 1414هـ / 1993، ص172. وابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**. المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج1، ص365 وما بعدها. وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي. **التحرير والتنوير**. (تونس: الدار التونسية،١٩٨٤هـ)، ج1، ص293.

[2] – وهو جواب الكرماني. ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، **تحقيق الفوائد الغياثية**، تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، (المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط1، ١٤٢٤هـ)، ج1، ص532. بتصرُّف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوضيح: قال المفسِّرون مجيبين عن ذلك الإشكال فقالوا[1]: جاء العذاب في قوله تعالى: ***{يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ ٱلْعَذَابِ}*** موجزاً، وأمَّا تفصيله فجاء في قوله تعالى: **{يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ}**، فجملة **{يُذَبِّحُونَ}** هنا بدل اشتمال وضَّحت العذاب ونوعه، وقد جاءت متصلة بالمبدل منه كما هو معهود.

وأمَّا ما جاء في سورة إبراهيم فيقتضِي تِبيان نِعم الله تعالى وعدِّها على بني إسرائيل واحدة تلو الأخرى، فقد سبق هذا السياق قولُه تعالى: ***{وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ}***، وسبقه قولُه تعالى: **{اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}**، فناسب عطفُ جملة بدل الاشتمال {**وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ**} بالمبدل منه {**الْعَذَابِ**} بحرف العطف (الواو) ليؤدِّي الغرض في توضيح المعنى بشكل كاملٍ ودقيق.

3- وقوله تعالى: **{أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}**.

وقد أجاب العلماء عن هذا الفصل بين الجملتين فقالوا: يَظهر بعد التأمُّل في الآية الكريمة أنَّ هناك كمالَ اتصالٍ بين جملة **{أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ}** وجملة **{أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}**؛ لأنَّ الجملة الثانية بدلُ بعضٍ من كلٍّ من الجملة الأولى، إذ عدَّد الله لهم بعض ما يعلَمون من نِعمِه من الأنعام والبنون والجنات والعيون[2].

4- وفصل جملة **{قَالَ}** عن جملة **{وَسْوَسَ}**، ولم يعطفْ بينهما في قوله تعالى: **{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ}** [طه:120] لأنَّ الفصلَ تفسيرٌ وتوضيح له[3].

وكلُّ ما جاء من أمثلة الوصل أو الفصل في الآيات السابقة؛ إنَّما جاء ليدلِّل على دقّة المعنى وكمال بيان ما قصد إليه القرآن الكريم.

---

[1] – ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة – بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، [د.ت])، ج1، ص138. والرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ١٤٢٠هـ)، ج3، ص506. وابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج1، ص59. وعتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، (بيروت – لبنان: دار النهضة العربية، ط1، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص163.

[2] – وهو جواب عبد العزيز عتيق. ينظر: كتابه **علم المعاني**، ص162. بتصرُّف.

[3] – وهو جواب الكرماني. ينظر: كتابه **تحقيق الفوائد الغياثية**، ج1، ص537. بتصرُّف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الرابع: تقييد الجملة بالشَّرط:

يكون التقييد بالشرط لأغراض تؤدّيها معاني أدوات الشَّرط؛ والتي منها: «إنْ، وإذا، ولو ...»

ولكلٍّ من هذه الأدوات مزايا ووجوه بلاغيَّة تختصُّ كلُّ أداة بشيء منها، وهذا ما يفرّقها عن بعضها البعض.

فاللسان العربيُّ البليغُ فرَّق في استعمال كُلٍّ من "إنْ" و"إذا"؛ ليشيرَ عند استعمال كلمة "إنْ" الشرطيَّة في كلامه إلى الشَّكِّ في وقوع الشرط أو ندرة وقوعه، بينما أشارَ وقصد بكلمة "إذَا" عند استعمالها في كلامِه إلى تَحَقُّقِ الشَّرط مستقبَلاً، أو إلى رجاء تحقُّقه[1].

ومن الأمثلة التي وردت في تقييد الجملة بالشَّرط في القرآن الكريم:

1- قال تعالى: **{فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا، فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ}** [البقرة/239] جاءت جملة **{فَإِنْ خِفْتُمْ}** مقيّدة بـ **{إِنْ}** مع فعل الخوف؛ لتدلّل على عدم تحقُّق وقوع الخوف، وفيها تشجيعٌ للمسلمين على قتال عدوّهم وطَمْأنتهم منه وكأنَّ الخوفَ من عدوّهم غيرُ واقع، وعلى فرَض وقوعه من قِبل بعض المسلمين فإنَّه قليلٌ ويسير، وأمَّا جملة **{فَإِذَا أَمِنتُمْ}** فجاءت مقيَّدة بـ **{إِذَا}** مع ذكِر فعل الأمن؛ لتدلّل على تحقُّق وكثرة وقوع الأمن والطُمأنينة بينهم[2].

2- وقوله سبحانه وتعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ}** [الممتحنة/10]، وقوله تعالى في الآية التي بعدها: **{وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا}** [الممتحنة/11].

فلمَّا كان مجيءُ مَنْ آمنتْ من زوجات المشركين، وهجرتُهم إلى المدينة المنوَّرة، أمْراً قد حصل وتحقَّق، عَبَّرتِ الآية الكريمة باستعمال أداة **{إِذَا}** فقال تعالى: **{إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ}**، بينما تمَّ استعمال

---

[1] – ينظر: حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، (دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ج1، ص472. بتصرُّف.

[2] – ينظر: القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج2، ص117.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

{إنْ} في الآية الأخرى؛ لتُدلِّل وتُعبِّر عن ندرة وقوع ارتداد المرأة المسلمة عن دينها، أو عدم وقوعه بالمرَّة فقال تعالى: **{وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ}**[1].

3- أمّا الأداة الشرطيّة **"لو"** فهي على قسمين اثنين:

القسم الأول: أنْ تفيد **"لو"** التعليق في المستقبل، وتكون بذلك مرادفةً "إنْ" الشرطيّة التي تُشير إلى الشَّكِّ في وقوع الشرط أو ندرته، أو أنَّ وقوعَ الشرط وجوابِه غيرُ مؤكَّدي الوقوع، ومثال ذلك: لو جئتني غداً سأكرمك.

وإذا وَلِيَ أداة **"لو"** فعل ماضٍ كان المعنى على الاستقبال؛ لتفيدَ التحذير والتخويف، كما في قوله تعالى: **{وَلْيَخْشَ الذين لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ الله وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}** [النساء:9].

القسم الثاني: أنْ تفيد **"لو"** التعليق في الماضي، وهو أكثر ما تستعمل فيه، وتتطلَّب عندها عدم وقوع فعل الشرط، ممَّا يلزم عدم وقوع جوابه، وهو ما يسمَّى بلزوم امتناع جوابها لامتناع شرطها؛ كانتفاء الإكرام في قولك: لو جئتني لأكرمتك، وقوله تعالى: **{وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً}** [الآية: 51][2].

المطلب الخامس: صيغ الأفعال:

وهو فنٌّ تصويريٌّ من فنون علم المعاني الذي يتمُّ التعبير والتصوير من خلاله عن الحاضر بلفظ وصورة الماضي، والتعبير عن الماضي بلفظ وصورة الحاضر، فقد كَثُر في القرآن الكريم مثل هذا الأسلوب في أزمنة الأفعال المتَنَوِّعة، ومن هذه الأساليب الإبداعيَّة:

---

[1] – ينظر: عباس، د. فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، ([د.م]: دار الفرقان، ط4، 1405-1985م)، ص139 وما بعدها. وعبَّاس، فضل حسن، **التفسير والمفسرون**، ج1، ص367.

[2] – ينظر: القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج2، ص125. وحَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، ج1، ص476.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: تعبير القرآن الكريم عن الحاضر أو المستقبل بلفظ الماضي:

وقد كثُر هذا التعبير في القرآن الكريم، والغرض منه الدِّلالة على تحقق وقوع الفعل وكأنَّها وقعتْ فعلاً.

ومن روائع هذا الفنِّ التصويريّ تعبيرها للأحداث الدالَّة على المستقبل وأنَّها ستتحقَّق لا محالة، وعرضُها في صورة وقائع قد حدثت ووقعتْ[1]. ومن أمثلة ذلك:

1- قول الله عزّ وجلّ: **{والذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا أولائك أَصْحَابُ الجنة هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأنهار وَقَالُواْ الحمد للَّهِ الذي هَدَانَا لهاذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لولا أَنْ هَدَانَا الله لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بالحق ونودوا أَن تِلْكُمُ الجنة أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * ونادى أَصْحَابُ الجنة أَصْحَابَ النار أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ الله عَلَى الظالمين}** [الآيات: 42 – 44].

فهذه الآيات في السورة قدَّمت صُوَراً لأحْداثٍ مستقبليَّةٍ ستقع حتماً بِصِيَغِ الأفعال الماضية، وكأنَّها قَدْ وقعت فعلاً؛ للدّلالة على تأكيد حدوثها في المستقبل، ولتصوير الأحداث المستقبليَّة بصُوَر قِصَصٍ تَمَّ وقوعها، فهي تعرض الأحداث بتَصْوِيرٍ إبداعيٍّ وفَنِّيٍّ مطابق للواقِع.

ومن المعلوم أنَّ ما كانَ من مثل هذه القصص المطابقة للواقع كان أكْثَرَ تأثِيراً في نفوس متذوِّقها، واستثارةً لمشاعر متحسِّسها[2].

2 - وقوله عزَّ وجلَّ: **{وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا}** [الأحزاب: 27]، وقوله عز وجل: **{وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}** [الأحزاب: 40]. فـ **{كَانَ}** فعلٌ ماضٍ ناقص في حقِّ المخلوق المتَّصف بالنقص والعجز، بينما **{كَانَ}** في حقِّ الله الخالق المتَّصف بالكمال والقدرة تكون بمنزلة كائن ويكون، والمراد من مثل هذه الآيات التعبير عن أَزَلِيَّة هذا الوصف وأنَّه سبحانه وتعالى هو الأول والآخر[3].

---

[1] – ينظر: حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، ج1، ص509، بتصرُّف.

[2] – ينظر: المرجع السابق، ج1، ص509–510.

3 – ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج3، ص291. والطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: تعبير القرآن الكريم عن الماضي بلفظ الحاضر، أو المستقبل:

1- كما في قوله تعالى: **{يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}** [الصافات: 102].

فبدون تأمُّل وتدبُّر هذه الآية الكريمة، قد يُشكِلُ على البعض ويقع في الشكِّ والظنِّ منْ أنَّ القرآن الكريمَ قد جنَح عن الصواب عند استخدامه للفعل المضارع {أَرَىٰ}، بدلاً من الفعل الماضي "رأيتُ"، وكذلك استخدامه للفعل المضارع {أَذْبَحُكَ}، بدلاً من الفعل الماضي "ذبحتُك"، وكان من المفروض أنْ يُقال: "إنِّي رأيتُ في المنام أنِّي ذَبحتُك"؛ ليوافقَ الفعلُ زمنه، ومن المعلوم من أنَّ الفعل المضارع يفيد الاستقبال، وتلك الرؤية قد وقعتْ ومضى زمنُها، ممَّا يعني حصول المخالفة في القرآن الكريم بين الفعل وزمن وقوعه.

وقد أجاب علماء اللغة العربيَّة على هذه الشُّبُهات بوجوه منها:

أ – أنَّ دِلالةَ صيغةِ المضارع الموضوعِ موضعَ الماضي عند علماء المعاني، فيها إحياءٌ للماضي وتصويرُه صورةَ ما يَحدُث الآن، ممَّا يجعل السامع يتفاعل مع المشهد ويستحضره وكأنَّ الأبصارَ تراه وتُتَابعُ أحداثه أكثر من استعمال الفعل الماضي[1].

ولا شك أنَّ استعمال المضارع – بدلالته على التجدد والاستمرار- يجعل السامع يستحضر المشهد، ويتفاعل معه أكثر من استعمال الماضي.

عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ج4، ص213.

1 – ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم «سورة الصافات»، (الرياض – المملكة العربية السعودية: دار الثريا للنشر والتوزيع، ط1، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)، ص227.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ب – استعمال الفعل الماضي في مثل هذه المواضع يخفي بعضاً من معنى ودِلالة الآية الكريمة، ممَّا يجعل استعمال المضارع أفصح في دِلالة ومعنىً من استعمال الماضي الذي لا يفيدُ التجدُّد والاستمرار، وقد تكرَّت هذه الرُّؤيا مرَّات عدَّة لسيدنا إبراهيم عليه السلام، واحتمالُ رؤيتِها في المستقبل أمرٌ واردٌ، وهذا لا يناسبُه إلا استعمال صيغة المضارع [1]، ومن المعلوم أنَّ ذبْحَ الأضاحي بعد الفداء بالكبش مستمرٌّ إلى يومنا هذا، وقد أصبح سُنَّة متَّبعةً إلى يوم الدين، فالآية على ذلك بهذه الصيغة غايةٌ في البلاغة، وحسن التصوير والترتيب.

المطلب السادس: الانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

ومن الأساليب الإبداعيَّة الفنيَّة للغة العربية الخروج عن مقتضى الظاهر في تتابع الجمل، والانتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع وبالعكس، يعبِّر من خلالها بأسلوب فَنِّيٍّ بديعٍ عن أغراض بلاغيَّةٌ نفيسة تُقْصد بهذا الانتقال[2].

أولاً: الانتقال من الماضي إلى المضارع فالماضي:

1– قول الله عزّ وجلّ: **{والله الذي أَرْسَلَ الرياح فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النشور}** [الآية: 9].

من المعلوم أن يُعْطَفَ بعد الفعل ماضٍ كان أو مضارع فعل من صيغته، إلا أنَّ ما حصل في الآية الكريمة من صورة فنيَّة بديعة حيث عُطِف فعل **{فَتُثِيرُ}** المضارع على فعل **{أَرْسَلَ}** الماضي، بغرض تقديم صُورَةِ السَّحابِ المثار كأنّه حدَثٌ يجري مع تلاوة نصّ الآية الكريمة، كما أنَّ فيه استحضارٌ للأحداث الماضية في صُوَر الأحداث الحاضرة المتتابعة المتجدّدة، واستثارة الانتباه لمتابعة أحداث الآية بشغف وشوق.

[1] – ينظر: **القرطبي، الجامع لأحكام القرآن**، ج15، ص103.

[2] – ينظر: حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، ج1، ص516.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثمَّ ما لَبِثَت الآية أنْ عادت إلى الفعل الماضي بقوله تعالى: **{فَسُقْنَاهُ – فَأَحْيَيْنَا}** بغرض تأكيد صورة الانتقال من الماضي إلى المضارع بلفظ: **{فَتُثِيرُ}** تَصْوِيرِ الحَدَث الماضي بصُورَةِ الحدث الذي يجري في الحاضر[1].

2– ومن صُورِ الانتقال من الماضي إلى المضارع في جملة واحدة قوله تعالى: **{فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}**[البقرة:87].

3– وقد تكون صُورِ الانتقال في جملتين مختلفتين، كما في قوله تعالى: **{قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}** [النمل: 40]، وفي سورة لقمان ورد قوله سبحانه وتعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ}** [لقمان: 12] فقد عُبِّر عن الشكر بصيغتين مختلفتين كما في الآيتين السابقتين[2].

ثانياً: الانتقال من المضارع إلى الماضي:

1– جاء وصف بعْضِ أهوال يوم القيامة في قوله تعالى: **{وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصور فَفَزِعَ مَن فِي السماوات وَمَن فِي الأرض إِلاَّ مَن شَآءَ الله وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ}** [الآية: 87]، (داخِرِين: أي: أذِلّاء صاغرين خاضعين.

جاءت لفظة: **{فَفَزِعَ}** بالفِعْل الماضي، عطفاً على فعل **{يُنفَخُ}**، وكان من مقتضيات اللغة العربيَّة أنْ تأتي **{فَفَزِعَ}** بصيغة المضارع؛ لتناسب صيغة المعطوف عليه، إلا أنَّ الصورة البلاغية المُرادة في الآية الكريمة تقتضي العُدولَ عن هذا التناسب لصيغة المعطوف عليه؛ وذلك لتصوير أحداثِ يوم القيامة في صورة أحداثٍ قَدْ وقَعَتْ وَمَضَتْ[3].

2– وقال تعالى: **{يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ}** [النازعات:10–12] ذَكرتِ الآيةُ أولًا الفعل المضارع **{يَقُولُونَ}** ثم تلَتْه بفعل ماضٍ **{قَالُوْا}**؛

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص516. بتصرُّف.

[2] – ينظر: عبَّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون، ج1، ص367. بتصرُّف.

[3] – ينظر: حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، ج1، ص516–517. بتصرُّف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لِأَنَّ ما قالوه كان على وجه الاسْتِهْزَاء، ولن تتكرَّر منهم هذه المقولة بِخِلَاف قَوْلهم: **{أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ}** التي أفادت استمراريَّتهم عليها وتكذيبهم البعث في حياتهم الدنيا، وفي هذا من بديع النظم وعلو شأنه ما فيه[1].

المطلب السابع: وضع الحروف المختلفة:

إنَّ كلَّ حرف قرآنيٍّ له رسالةٌ يؤدّيها، وهدفٌ مرادٌ ليصلَ إليه: فعلى سبيل المثال فإنَّ حرف الجرِّ (إلى) معناه انتهاء الغايَة، وحرف الجر "على" يفيد الاستعلاء، أو يأتي في الطلب خاصَّةً في الأمور الشَّاقة والمستكرَهَة، مثلا: عليكَ أنْ تفعل هذا.

1- فلو نظرنا لهذه الآية: **{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ}** [الزمر:2]، نجدُ أنَّ الله يأمره بالعبادة والإخلاص وهو أمرٌ فرديٌّ مقدورٌ عليه، كما أنَّ فيه تكليفٌ من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم.

بينما في الآية: **{إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ}** [الزمر:41] هنا طلبٌ من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لتبليغ الناس، وهو أمرٌ فيه مشقَّة، كما أنَّ فيه تخفيفٌ عنه لقوله تعالى: **{وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ}** فأخرجه عن دائرة مسؤوليَّة اهتدائهم تخفيفاً عنه صلى الله عليه وسلم[2].

2- ويقول تبارك وتعالى: **{قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا}** [البقرة:136]، وفي آيةٍ أخرى يقول تعالى: ***{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا}***[آل عمران:84]، فعبَّر بـ "إلى" في الآية الأولى؛ ليدلِّل على أنَّ خطاب الله تعالى للأمَّة بأسرها؛ لأنَّ القرآن الكريم إنَّما أنزل إليهم ليعملوا به، ويتَّخِذوه منهجاً لهم في حياتهم، بينما

[1] – ينظر: عبَّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون، ج1، ص367، بتصرُّف. وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص71.

[2] – ينظر: الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، ([د.م]: دار الفضيلة، [د.ت])، ص217. بتصرُّف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جاءت "على" لتَخصَّ الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم في الخطاب دون الأمَّة؛ لأنَّ القرآن الكريم قد أُنزِل عليه دون سواه وأمَره الله تعالى بتبليغه للناس جميعاً[1].

3- ومن الحروف التي فيها ما فيها من الفنِّ الإبداعيّ والأسلوب البلاغيّ في القرآن الكريم ما جاء من حرْفَي الجرّ (في، مِن) في سورة النساء عند قوله تعالى: ***{وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَارْزُقُوهُمْ فِيها وَاكْسُوهُمْ...}*** [النساء:5]، وقوله تعالى: ***{وَإِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ}*** [النساء:8].

فلِحرف الجرّ "**في**" عند قوله: ***{وَارْزُقُوهُمْ فِيها}*** غرضٌ فنّيٌ رائع، ومغزىً بلاغيٌّ بديع، موجّهاً وكلاء السفهاء إلى عدم الإنفاق عليهم من أصل أموالهم ورأسه، إنَّما إعطاؤهم والإنفاق عليهم من ربحه ونمائه، دعوةً منه سبحانه وتعالى لاستثمار المال وإنمائه وزيادته، وهذا المعنى البليغ في المجال الاقتصادي كلُّه من حرفٍ واحد ألا وهو حرف (في)[2].

المطلب الثامن: التعريف والتنكير:

عادةً ما يرتبط ذِكرها في سياق الكلام وفقاً لما يتطلَّبه المَقام من إفادة المُخاطَب.

1- فقوله تعالى: **{فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ}** [الأعراف:131]، **إنّ مقتضى إعطاء ومدِّ اللهِ تعالى للناسَ بالنِّعم في حياتهم أمرٌ مُتحقِّق وواقعٌ، حتَّى وإنْ كانوا ضلَّالاً كفَّاراً مُجْرمين، فجاءت** الآيات تتحدَّث عن نِعَم الله تعالى لآل فرعون وهم كفارٌ مجرمون،

1 – ينظر: الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، [د.ت])، ج1، ص52.

2 – ينظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ج3، ص253. والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **التفسير البسيط**، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، ١٤٣٠هـ، ج6، ص327. والرازي، **التفسير الكبير**، ج9، ص496. وأبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**. المحقق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ج3، ص518 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فاستُعْمِل حرفُ "**إذا**" الذي يفيد اليقين والتحقُّق؛ بغية تأكيد وتَعداد هذه النِعَم مع وصفها بلفظ **{الحَسَنَةُ}** وتعريفِها؛ إشارة منه سبحانه إلى القصد لها وكَثْرة وقوعها عليهم رغم كفرهم.

وأمَّا حرفُ "**إنْ**" الذي يفيدُ الشكَّ والظنَّ فذُكِر مع لفظ **{سَيِّئَة}** وتنكيرها؛ للدِلالة على عدم القَصد لها، وقِلَّة وندرة وقوعها في جَنْب النِعم الكثيرة[1].

2- وأمَّا تنكير {سَلَامٌ} في قوله تعالى ليحيى عليه السلام: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ}، وتعريفها في قوله تعالى {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ} في قصة سيدنا عيسى عليه السلام، ففيها ما فيها من البلاغة والبيان ما فيها.

فقالوا في تنكير {سَلَامٌ} في الآية الأولى، أنَّه سلامٌ ربانيٌّ من جهة الله تعالى، وقد أغنى عن كلِّ سلام وتحيَّة، ومثل ذلك كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى: {سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ}، وقوله: {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ}، وقوله: {سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}.

وأمَّا تعريف {السَّلَامُ} في الآية الثانيَّة، أنه من جهة عيسى عليه السلام نفسِه، وليس سلاماً على جهة التحية من الله تعالى[2].

المطلب التاسع: الإيجاز والإطناب والمساواة:

---

[1] – ينظر: السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد الحنفي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ص241. والقزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة** ج2، ص117. وأبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت])، ج3، ص264. والقِنَّوجي، أبو الطيب صديق خان بن حسن بن علي الحسيني، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (صَيدَا – بَيروت: المَكتبة العصريَّة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)، ج4، ص438. و حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، ج1، ص473.

[2] – أبو موسى، محمد محمد، **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، [د.م]: مكتبة وهبة، ط7، [د.ت]، **ص216**. بتصرُّب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تنوَّعت أساليب البلاغة ومن بينها الإيجاز والإطناب والمساواة، والتي تعدُّ من الأساليب المهمَّة في علم البلاغة، فكلُّ ما يدور في خاطر الإنسان وعقله من معنَىً، يعبَّر عنه بإحدى هذه الأساليب من الإيجاز أو الإطناب أو المساواة.

أولاً: تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة:

فالإيجاز: (التعبير عن المقصود بلفظٍ ناقصٍ عنه، وافياً به، **والإطناب:** التعبير عن المقصود بلفظٍ زائدٍ عليه؛ لفائدة)[1].

والمساواة: (ائتلاف اللفظ مع المعنى،... أن يكون اللفظ مساويًا للمعنى)[2]، فلا هو زائد عليه، ولا هو ناقص عنه، ومعظم آيات الكتاب العزيز كذلك.

فالمُساواة: (أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض)[3].

فهذه الأساليب الثلاثة تدورُ حول مناسبة الكلام لمقتَضَى حال المخاطَب، وقد شبَّه بعضُ البلغاء هذه الأساليب البلاغيَّة الثلاثة بالثوب للجسد، فالمساواة أنْ يكون الثوبُ تماماً على قَدرِ مقاسه، وقد يكون الثوب زائدًا على مقاسه فيكون الإطناب، وإنْ نقص عن مقاسه، فهو الإيجاز، فالكلام إذن لا يخلو عن هذه الأنواع الثلاثة[4]:

---

[1] – ابن عبد الحقّ، أبو عبد الله، محمَّد بن محمَّد بن محمود الطَّرابُلسيّ، **دُرَرُ الفَرائدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ** (في علوم المعاني والبيان والبديع)، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، (بيروت – لبنان: دار ابن حزم، ط1، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م)، ص305. وينظر: الكرماني، **تحقيق الفوائد الغياثية**، ج2، ص544.

[2] – ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي. **خزانة الأدب وغاية الأرب**. المحقق: عصام شقيو، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، دار البحار، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م)، ج2، ص491.

[3] – العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الصناعتين**، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩ هـ)، ص179. وينظر: الهاشمي: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية، **[د.ت]**)، ص207.

[4] – ينظر: المؤيد بالله: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط1، ١٤٢٣هـ)، ج3، ص176، بتصرُّف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: تطبيقات الأساليب الثلاثة وأمثلتها في القرآن الكريم:

1- أسلوب الإيجاز:

وأمثال الإيجاز في القرآن الكريم كثير، فمن باب الإيجاز قوله تعالى: **{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة: 179]، فهذه الآية الكريمة وصلت في الفصاحة والبلاغة مع وجازةِ لفظها وكثرةِ معانيها أعلى المراتب وأرفعها، من حيث وضْعُ الشيء ومعناه محلِّ ضده.

وقد أكثر علماء اللغة والبلاغة متنافسين في وضع الفروق البلاغية بين بلاغة وإيجاز هذه الآية القرآنية، وبين ما قاله العرب قديماً متفاخرين في إيجاز وبلاغة قولهم: القتل أنفى للقتل[1].

ومن هذه الفروقات والوجوه البلاغية بين لفظ الآية القرآنيَّة وقول العرب المشهور ما يأتي[2]:

أ- أنَّ القتل الذي يُنفِي القتل هو ما كان قصاصاً وعدلاً لا غيره، فالآية ذكرت القصاص بياناً للمعنَى وكشفاً للغرض.

ب- أنَّ الْمَقْصُود مِن ذِكر لفظ "القِصاص" في الآية تحقيقُ الحياة، وهو الْمَقْصُود الأصليّ، وهو ما ليس في قول العرب: القتل أنفى للقتل.

ج- أنَّ عدد حروف: "القتل أنفى للقتل" أربعة عشر حرفاً، بينما عدد حروف: "القِصاص حياة" عشرة أحرف، وهي أوجز وأقلُّ من مقولة العرب، وهذه بلاغة واضحة في أسلوب الإيجاز الذي يعبِّر عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة.

---

[1] - فذكر القزويني ثمانية فروق بين العبارتين، فيما أوصلها الزركشي إلى عشرين فرقًا من وجوهٍ عدّة. ينظر: القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج3، ص182 وما بعدها. والزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ([د.م]: دار إحياء الكتب العربية، ط1، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)، ج3، ص222. والرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي المعتزلي، **النكت في إعجاز القرآن**، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف، ط3، ١٩٧٦م)، ص175.

[2] - الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد الحلبي، **سر الفصاحة**، ([د.م]: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ص209. والكرماني، تحقيق الفوائد الغياثية، ج2، ص544 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

د- أنَّ في: "القتل أنفى للقتل" عيب بلاغيٌّ؛ لتكرار لفظ "القتل" وهذا ما ليس في: "القصاص حياة".

هـ - في كلام الآية الكريمة إحدى المحسِّنات البديعيَّة؛ فلفظة القصاص ضدُّ الحياةِ في المعنى؛ بخلافِ قول العرب.

و- سلامة أَلْفاظِ الآية الكريمة عمّا يوحشُ القارئ والسّامعَ، بخلافِ قول العرب الذي حوى على لفظ (القتل) الموحش.

ز- تنكيرِ لفظ {حَيَاةٌ} يدلُّ على التَّعظيمِ والتفخيم؛ توجيهاً منه سبحانه وتعالى لاحترام النفس الإنسانيّة وعدم إزهاق روحها.

2- أسلوب الإطناب:

وأمثال الإطناب في القرآن الكريم كثير، فمن بابه:

أ- في قوله تعالى: **{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى 17 قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}** [طه: 17، 18]، نجد في هذه الآية تلذُّذ موسى -عليه السلام- بالحديث مع الله تعالى، حيث إنَّه أطال الكلام مع ربّه وكان يكفيه أن يُجيب ربَّه قائلاً: **{عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا}**، وما كان ذلك منه إلا توقاً واشتهاءً لمخاطبة ربّه سبحانه وتعالى وإطالة الحديث مع محبوبه سبحانه وتعالى[1].

ب- كما أنَّ الإطناب يكون في زيادة المعاني، لا الألفاظ، ومثاله الآية السابقة في قوله تعالى: **{وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}** [طه: 17، 18] فالإيجاز في قوله: **{هِيَ عَصَايَ}**. وأمَّا بقية المعاني فإنَّها تفهم ضمنًا، إلا أنَّ موسى -عليه السلام- أسهب وأطال المحادثة رغبةً ومحبَّة لربه سبحانه، فكان إطنابًا حلوًا تترطَّب به الألسن وتميل له الأسماع[2].

---

[1] - ينظر: الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي - الخواطر**، ([د.م]: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م)، ج2، ص724، بتصرُّف.

[2] - ينظر: أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **المعجزة الكبرى القرآن**، ([د.م]، دار الفكر العربي، [د.ت])، ص224، بتصرُّف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج- وقوله تعالى: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** فكان الإطناب في الآية الكريمة التخاطُب مع كافّة الخلائق، الذي فيهم الذَّكيُّ والغَبيُّ والمفكِّر والأبله وسريع البديهة وقليل البصيرة؛ فلا يكون مقام أَدعى إلى الإطنابِ منه[1].

د- وقوله تعالى: **{قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}** فإنَّ في كلامِ الآية شرحٌ لمعنى الشَّيخُوخة المُشتملةِ على ضعف البدنِ وشيبِ الرأسِ، وكان يكفي أنْ يقال: "قدْ شِخْت"، إلا أنَّ الآية فصَّلت في تقرير وصف الشيخوخة، فكان الإطناب فيها أبلغ من الإيجاز[2].

وبالتالي فإنَّ الإطناب يكون بكثرة الألفاظ مع كثرة المعنى، والإيجاز يكون بكثرة المعاني مع دلالة الألفاظ الواضحة على المعاني الكثيرة.

[1] – ينظر: الكرماني، تحقيق الفوائد الغياثية، ج2، ص547 وما بعدها.

[2] – ينظر: المرجع السابق، ج2، ص549 وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3- أسلوب المُساواة:

وأمثال المساواة في القرآن الكريم كثير، فمن بابه قوله تعالى: **{حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ}** [الرحمن:72]، وقوله تعالى: **{كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ}** [الطور:21]، وقوله تعالى: **{مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ}** [الروم:44]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**"[1] فاللفظ في مثل هذه الأمثلة على قدر المعنى، بحيث لا ينقص ولا يزيد[2].

المطلب العاشر: احتمال الكلمة أكثر من معنى:

عادةً ما يجتهد العلماء في اختيار المعنى الأقرب والأفضل لكلمة قد تحتمل أكثر من معنىً، وهذا ما يجب فعله عند تفسير القرآن الكريم، لاختيار المعنى الأصح والأصلح بعد البحث والتمحيص ومن دون تكلُّف ولا شطط.

وعلى سبيل المثال: أن تدلَّ الكلمة على استفهام أو نداء أو استفهام ونفي معًا، أو أن تكون الكلمة اسمًا موصولًا أو حرفاً نافيًا[3].

وممَّا جاء في القرآن الكريم ويدُّل على احتمال الكلمة أكثر من معنى:

1- قوله تعالى: **{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ}** [القمر:5] يحتمل أن تكون "ما" للاستفهام، ويكون المعنى: أيُّ إغناء يمكن أن تغنيه النذر؟ وهو المعنى الراجح عند علماء التفسير والبيان، كما يمكن أنْ تكون للنفي، ويكون المعنى: لا تغني النذرُ عن هؤلاء شيئًا، وهو المعنى المرجوح؛ لأنَّ أسلوب الاستفهام الإنكاري يكون في بعض الأحيان أبلغ من أسلوب النفي الصريح، وهذا الذي قرره أئمة البيان والمفسرون.

---

[1] – ينظر الحديث في: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، باب: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كتاب بَدْءُ الْوَحْيِ، (1)، ج1، ص3. وأبو داود، **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، [د.ت])، كِتَاب الطَّلَاقِ، بَابٌ فِيمَا عُنِيَ بِهِ الطَّلَاقُ وَالنِّيَّاتُ، رقم (2201)، ج2، ص254.

[2] – ينظر: الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص207.

[3] – ينظر: عبَّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون، ج1، ص368.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- وقوله تعالى: **{لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ}** [يس:35] اختلف علماء التفسير في معنى "**ما**"، فمِن قائل: إنها نافية، ويكون المعنى: أحيينا الأرض وفجرنا فيها من العيون؛ ليأكلوا من هذا الثمر الذي ليس للإنسان فيه شيء يذكر من عمل يده، فهو منَّة وتفضُّلٌ من الله تعالى لم تعمله أيديهم، وهو المعنى الراجح عند علماء التفسير والبيان سياقًا ونظمًا، وقال آخرون: إنَّ "**ما**" في قوله تعالى: **{وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ}** اسم موصول، ويكون المعنى: ليأكلوا من هذا الثمر، وليأكلوا من الذي عمِلتْه أيديهم من غيره، وهو المعنى المرجوح؛ لأنَّ المقام مقام امتنان وتفضُّل، فالأنسب بالمعنى أن تكون "**ما**" نافية لا اسمًا موصولًا[1].

الخاتمة:

وفي نهاية بحثي هذا وبعد كلِّ ما أوردته أقول: أنَّ القرآن الكريم لطائفه لا تنضب وأنوار بلاغته وأساليب عرضه تفتح مغاليق القلوب وتشعُّ في عقول ونفوس البشر راحة وطمأنينة، فهو كتابٌ معجِزٌ في كلِّ كلمة وحرف فيه، بل وفي كلِّ حركةٍ له فيها إعجاز، وكلّ تقديمٍ وتأخير، وكلِّ وصل وفصل، وفي كلِّ تعريفٍ وتنكير مقصود لغايةٍ وهدف.

ولو تمَّ حذف كلمة من سياق آية قرآنيَّة ثمَّ نظر إليها البلاغيُّون وأداروها على ألسنتهم لم يجدوا لتلك الكلمة القرآنيَّة بديلاً عنها تؤدّي معناها المطلوب.

وأرجو أنْ يكون ذلك البحث المقدَّم صورةً متكاملةً عن علم النحو والإعراب وأهميتهما في تدبُّر وفهم وتفسير القرآن الكريم، وأنْ يكون قد كشف شيئاً من أسرار القرآن الكريم من خلال علوم اللغة العربيَّة من نحوٍ وإعراب.

[1] - ينظر: المرجع السابق، ج1، ص369. وما بعدها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهمُّ النَّتائج والتَّوصِيات.

لقد توصَّلتُ في خِتام بحثِي للنَّتائج الآتيَة:

1) **أنَّ معرفة اللغة العربيَّة وأساليب وفنون مصطلحاتها المختلفة من أحد أهمِّ الأدوات لفهم القرآن الكريم وتفسيره.**
2) **أنَّ من أهمِّ أسباب ابتعاد المسلمين عن كتاب الله تعالى وتفسيره، ضعفُ اللسان العربي قراءةً، وكتابةً، وفهماً، وتطبيقاً، وقلَّة الاهتمام باللغة العربيَّة.**
3) **أنَّ الجهل بمصطلحات اللغة العربية من معانٍ، وبيان، وغير ذلك، تُعتبر من أهمِّ أسباب الخطأ في تفسير القرآن الكريم.**

التوصيات:

1) توجيهُ العنايَة في الدِّراسات التفسيريَّة الموضوعيَّة إلى اللغة العربية بمختلف مصطلحاتها؛ لتبيين أهمِّيَّتها ودورها في تفسير القرآن الكريم.
2) كمَا أُوصِي بتوجيه العنايةِ إلى الكشفِ عن كثيرٍ من أدوات التفسير؛ لتوجيه المهتمِّين بالدراسات الإسلامية إلى دراسة تلك الأدوات التفسيريَّة وتفصيلها والتبحُّر بها.
3) إنشاءُ مراكزَ بحثيَّةً تُعنَى بدراسةِ مواضيعِ القُرآن الكريمِ المختلفة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع والمصادر:

1- ابن الأثير: نصر الله بن محمد بن محمد الجزري، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ).

2- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي. **خزانة الأدب وغاية الأرب**. المحقق: عصام شقيو، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، دار البحار، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م).

3- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**. المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

4- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي. **التحرير والتنوير**. (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤هـ).

5- ابن عبد الحقّ، أبو عبد الله، محمَّد بن محمَّد بن محمود الطَّرابُلسيّ. **دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ** (في علوم المعاني والبيان والبديع)، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، (بيروت – لبنان: دار ابن حزم، ط1، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م).

6- ابن عثيمين، محمد بن صالح العثيمين، **تفسير القرآن الكريم «سورة الصافات»**، (الرياض – المملكة العربية السعودية: دار الثريا للنشر والتوزيع، ط1، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م)

7- أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت]).

8- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**. المحقق: صدقي محمد جميل. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

9- أبو داود، **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، [د.ت]).

10- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **المعجزة الكبرى القرآن**، ([د.م]، دار الفكر العربي، [د.ت]).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

11- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤١٥هـ.

12- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة، ط5، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

13- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، ط1، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

14- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).

15- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. **كتاب التعريفات**. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

16- حَبَنَّكَة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية**، (دمشق – بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

17- أبو موسى، محمد محمد، **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، [د.م]: مكتبة وهبة، ط7، [د.ت].

18- الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد الحلبي، **سر الفصاحة**، ([د.م]: دار الكتب العلمية، ط1، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

19- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، ١٤٢٠هـ).

20- الراغب الأصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد، **تفسير الراغب الأصفهاني**، تحقيق: هند بنت محمد سردار، ([د.م]: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، 1422هـ).

21- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي المعتزلي، **النكت في إعجاز القرآن**، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (مصر: دار المعارف، ط3، ١٩٧٦م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

22- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

23- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله. **البرهان في علوم القرآن**. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ([د.م]: دار إحياء الكتب العربية، ط1، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).

24- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى)، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، ١٤٠٧هـ).

25- السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، (بيروت – لبنان: المكتبة العصرية، ط1، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

26- السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد الحنفي، **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط2، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

27- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، **شرح كتاب سيبويه**، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، ٢٠٠٨ م)

28- الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، ([د.م]: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م).

29- الصيادي الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري، **أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني**، (الكويت: وكالة المطبوعات، ط1، ١٩٨٠م).

30- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).

31- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، **الصناعتين**، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العنصرية، ١٤١٩ هـ).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

32- عباس، د. فضل حسن، **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، ([د.م]: دار الفرقان، ط4، 1405-1985م).

33- عبَّاس، د. فضل حسن، **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث**، (الأردن: دار النفائس، ط1، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م).

34- عتيق، عبد العزيز، **علم المعاني**، (بيروت – لبنان: دار النهضة العربية، ط1، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).

35- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، **الصناعتين**، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٩هـ).

36- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، [د.ت]).

37- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، **الإيضاح في علوم البلاغة**، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، ط3، [د.ت]).

38- القِنَّوجي، أبو الطيب صديق خان بن حسن بن علي الحسيني، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (صَيدَا – بَيروت: المَكتبة العصريَّة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

39- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، **تحقيق الفوائد الغياثية**، تحقيق ودراسة: د. علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي، (المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط1، ١٤٢٤هـ).

40- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، ([د.م]: دار الفضيلة، [د.ت]).

41- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة – بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، [د.ت]).

42- المراغي، أحمد مصطفى، **علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع**، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، ط3، 1414هـ / 1993.